Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذه المنطقة بالذات ، ويلتمس درجات التماهي مع النص فى مستوياته المختلفة ، فهو يعلق مثلا على أول بيتين من الشعر أثرا عن أبى الطيب ليكشف عما يرى فيهما من التكلف والافتعال ، وهما قوله :

بأبى من وددته فافترقنا ... وقضى الله بعد ذاك اجتماعاً

فافترقنا حولاً فلما التقينا ... كان تسليمه علىّ وداعاً

ويرى أن الشطر الأخير هو مركز الثقل فى القطعة ، صيغت لتصل إليه ، لكنه لا يلبث أن يظهر تعاطفا وديا - لا نقديا - معهما على أساس أنهما تشير ذكرياته عن تجربته الشعرية الغضة فى صباه فيقول « وسواء أكان هذا الشعر جيدا أو رديئا ، مستقيما أو ملتويا ، فانى أجد فى نفسى حبا له وميلا إليه ، لأنى أتمثل هذا الجهد العنيف الذى بذله هذا الصبى الذكى ، حتى استخرج هذين البيتين ، ومن يدرى لعلى إنما أحب هذين البيتين وأعجب بهما وبجهد الصبى فى استخراجهما ، لأنى شهدت صبيا أحبه يبذل جهدا مثله ، وينفق الوقت ليستخرج مثل هذا الشعر ، ولم أجد بدا من أن أثنى له على شعره ، وأهنئه بما انتهى إليه من الفوز . ولم أكن فى هذه التهنئة ولا فى ذلك الثناء متكلفاً ولا غالياً ، وإنما كنت صادقاً مرسلا نفسى على سجيتها ، أصدر عن العاطفة أكثر مما أصدر عن الفن» (٢٢).

ولا أحسب هذا الصبى شخصاً آخر سوى طه حسين نفسه ، فهو شديد الاعتداد بذاته ، والحنو على طفولته وصباه ، والتقدير لإنتاجه . وهو يندفع عاطفياً فى إبراز هذا التقدير حتى لتصبح لحظة تماهيه مع المتنبى وترائيه فى تجربته هى لحظة التعاطف والانصباب الوجدانى فى تياره ، غير أنه لا يلبث أن يتحفظ بشكل صارم على نتائج هذا التعاطف بأنه لا يمس القطب الفنى الماثل فى النص ذاته بل يقتصر على فعالية الحس الجمالى عند التلقى ، مما يكشف عن وعى طه حسين النقدى الرفيع ، ويدعونا لأن نتعرف على مكونات القطب الفنى عنده .

ولقد كان جهاز طه حسين المعرفى غنيا فى مفاهيمه وتصوراته ، فهو ذواقة نموذجى ، يتقن معايشة النصوص ، ويتفنن فى الكشف عن بواطنها ، ولم يكن النقد فى العقود